المجلة السعودية للفن والتصميم
Saudi Art and Design Journal

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
Princess Nourah bint Abdulrahman University

المجلة السعودية للفن والتصميم، 2024، المجلد 4، العدد 3، 138-108 https://2u.pw/n5JUVDNo

اللون في الحِرَف اليدوية السعودية تقليديًّا وحديثًا الاستخدامات والتطبيقات في السدو

Colour in Modern and Retro Saudi Handcrafts: Uses and Applications in Sadu [traditional textile]

DOI: 10.57194/2351-004-003-003

ضحى يوسف عطية
dattiah@kau.edu.sa
(أستاذ مساعد)، قسم التصميم الداخلي والأثاث، كلية علوم الإنسان والتصاميم، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، السعودية.

Douha Youssef Attiah
dattiah@kau.edu.sa
(Assistant Professor), Department of Interior Design and Furniture, College of Human Sciences Design, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

النشر Published	القبول Accepted	الاستقبال Received	الكلمات المفتاحية Keywords
December 2024	13 Januarry 2024	16 May 2024	المنتجات التقليدية، النسيج التقليدي، تصميم اللون، الصباغة. Traditional Products, Traditional Weaving, Colour-design, Dyeing.

الملخص

تطرقت العديد من الدراسات إلى النسيج التقليدي [السدو] بالمملكة العربية السعودية بالتركيز على مختلف خصائصه، دون التعمق في دراسة [اللون]، وتحديد استخداماته وتطبيقاته باعتباره أحد أهم العناصر الجمالية في السدو مع بقية العناصر المرئية، حيث توجد اليوم حاجة ماسة إلى التركيز على دراسة اللون في ظل تطور منتجات هذه الحرفة، وتطور دراسات مجال اللون بشكل عام، وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد اللون واستخداماته في سدو المملكة العربية السعودية، والتعرف على مصادر وطرق تحضيره، إضافة إلى إبراز الأثر المترتب على تطور تطبيقات اللون في الحرفة، وقد استُخدِم المنهج النوعي من خلال إجراء المقابلات شبه المنظمة كأداة بحثية لمقابلة عينة من الحرفيات السعوديات [12] من ذوات الخبرة، واستنتجت الدراسة أن نمط التوزيع اللوني في قطع السدو قد يُعبّر عن الهوية المحلية، وأن محدّدات اختيار اللون تعتمد على عناصر عدة، وأن عدد ألوان القطعة الواحدة يختلف بحسب التفضيلات، أما فيما يخص الحداثة في اللون، فأثبتت غالبية الحرفيات من خلال تطبيقاتهن أصالة الاستخدام، واستدامة للطرق التقليدية.

Abstract

Previous studies have looked at Sadu [traditional textile] in the Kingdom of Saudi Arabia, focusing on its various characteristics without delving into the study of [colour] and defining its uses and applications as one of the most important aesthetic elements in textiles – along with the rest of the visual elements.

Today, there is an opportunity to focus on the study of colour in the development of these craft products, and research conducted in the field of colour in general. This study aims to explore the use of colour in Sadu in the Kingdom of Saudi Arabia, to identify the foundation and method of its preparation, as well as highlighting the impact of the evolution of colour applications in the craft.

A qualitative approach [semi-structured interviews] has been used by interviewing a sample of expert Saudi craftswomen [12] –. It concluded that the pattern of colour distribution in Sadu pieces can express local identity, and that the determinants of colour selection depend on several elements. Also that the variety of colours per piece is not fixed and may be influenced by the creativity and personal preference of the crafter. The majority of craftswomen have maintained the originality of use and sustainability of traditional methods.

المقدمة

تتميز المملكة العربية السعودية بتراث ثقافي ثري، ويعدُّ قطاع الحِرَف والصناعات التقليدية قطاعًا حيويًّا مهمًّا يحمل في طياته قِيمًا ثقافية واجتماعية واقتصادية لا يمكن المرور عليها دون التعمق فيها في ظل الجهود الدولية [اليونسكو] والوطنية [المملكة العربية السعودية] القائمة للحفاظ على التراث الثقافي عمومًا وتطويره.

فقد تضمن ملف المملكة العربية السعودية في اليونسكو تسجيل [13] عنصرًا ثقافيًّا ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، من بينها السدو كإحدى الحِرَف التقليدية السعودية في خطوة قادتها المملكة العربية السعودية والكويت.

وفي سياق ما يعدُّ من جملة "المعارف والمهارات المرتبطة بإنتاج الصناعات الحرفية التقليدية كأهم الممارسات الاجتماعية ضمن التراث الثقافي اللامادي"، كما عُرفت من قبل منظمة اليونسكو (UNESCO, 2024)، يعدُّ السدو موروثًا ثقافيًّا مهمًّا لا يزال يحتاج إلى يومنا هذا إلى المزيد من الدراسات لتسليط الضوء على مختلف أبعاده، وخصائصه، ودلالاته الثقافية، والتاريخية [تعكس ارتباطًا وثيقًا بفكر الجماعة وتصوّرهم، ونظرتهم للبيئة المحيطة وذكرياتهم وتاريخهم]، والحرفية [مواد وتقنيات وأساليب إنتاج]، والتصميمية [جمالية ووظيفية وسيكولوجية وتعبيرية].

وهنا يمكن تعريف حرفة السدو والحياكة كإحدى الحِرَف التي تخص المرأة في البادية، حيث استطاعت المرأة البدوية أن تُعبر عن "انفعالاتها وعواطفها وتفاعلها مع بيئتها" من خلال تعبيراتها في نسج السدو (القحطاني، 2023)، ويُعرف السدو عمومًا كنوع من أنواع النسيج الذي يوجد في مناطق الصحراء، ويعود أصله إلى احتياجات سكان الصحراء وتكيُّفهم مع الظروف القاسية، ويعدُّ شكلًا تقليديًّا من أشكال النسيج الذي يستخدم صوف الأغنام وشعر الماعز ووبر الجمال، ويتم توظيف تقنيات وأساليب محددة لإنتاج منتجات تلبي احتياجات سكان البادية (القحطاني، 2023، المطيري، 2022).

ويتميز السدو عمومًا بأبعاد جمالية خاصة تتراوح بين النقوش والألوان ونِسَب التوزيع وغيرها من العناصر المرئية، إضافة إلى ما يعكسه من اعتبارات حرفية عميقة، وبالتركيز على اللون كأحد العناصر التصميمية الجمالية [في ظاهرها] المهمة، وباعتباره أساسًا بصريًّا تُبنى عليه العديد من

العناصر التصميمية الأخرى في المنتَج الحرفي تحديدًا [الأشكال، المساحات، التوزيع]، جاءت هذه الدراسة كمقدمة لسلسلة من الأبحاث التي تنظر في مدى تطور مجال تصميم اللون في الحِرَف اليدوية والصناعات التقليدية، لا سيما في إطار تطور ظهور اللون وتطور استخداماته وتطبيقاته، فنجد الأصباغ الحديثة والألوان الاصطناعية الجديدة في كل الصناعات من حولنا، مع انتشار الوعي بين عدد كبير من الأشخاص في الوقت الحالي بأهمية تقدير الطرق التقليدية والأصباغ الطبيعية كتطبيق لمفهوم الاستدامة البيئية، وكضرورة لتحقيق مفهوم الاستدامة الثقافية.

مشكلة البحث

تأتي دراسة استخدامات اللون وتطبيقاته في السدو من منطلق التعرُّف على خصائص المنتَج الحِرَفي التقليدي وتوثيقها كمرجعية مهمة للاستدامة البيئية والثقافية في قطاع الحِرَف والصناعات التقليدية بالمملكة العربية السعودية، فقد تطرقت العديد من الدراسات إلى النسيج التقليدي [السدو] بالمملكة العربية السعودية بالتركيز على مختلف جوانبه وأبعاده وخصائصه [الجانب الحرفي التقليدي، والجانب التاريخي، وأدواته وطرق إعداد المادة الخام وصباغتها، وأساليب الإنتاج، والجانب الجمالي من سمات النقوش التي تميزه، والجانب الوظيفي واستخداماته قديمًا وحديثًا]، حيث فصّلت دراسة المطيري (2022) والقحطاني (2023) حديثًا الجوانب الحرفية والتقليدية للسدو وتم حصرها، أما فيما يخص التحديث، فتحدثت دراسة قربان (2018) عن كيفية الاستلهام من نقوش السدو ومدلولاته في مجال صياغة المجوهرات والحلي، وناقشت دراسة ابن هليل وإبراهيم (2020) كيفية ربط هذه الاقتباسات من السدو بالفن المفاهيمي بما يضمن استدامة الحرفة ثقافيًّا وتطبيقيًّا، كما تطرقت دراسة الحديثي ودحام (2023)، وبما يتناسب مع متطلبات العصر والتطوير في الفنون، إلى طرق الاستفادة من الموروث الثقافي في الجوانب البصرية من خلال تطبيقات لأعمال رقمية مبتكرة تستند على فهم السدو وعناصره بالأساس.

ويأتي هذا البحث داعمًا فيما يخص عنصر اللون تفصيليًّا وتحديد استخداماته وتطبيقاته باعتباره أحد أهم العناصر الجمالية المتفاعلة في نسيج السدو مع بقية العناصر المرئية [المادة والنقوش والمساحات وغيرها]، حيث توجد اليوم حاجة ماسة إلى التركيز على دراسة هذا العنصر في ظل تطور

منتجات هذه الحرفة، ومن خلال سلسلة من الدراسات فيما يخص اللون في الحرف، سيكون من المأمول التوصل للدراسات التكاملية من حصر ورصد وتوثيق وتطوير الصناعات التقليدية.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى توثيق استخدامات اللون وتطبيقاته في نسيج السدو كأحد أهم الحِرَف التقليدية السعودية من خلال ما يلي:

- تحديد اللون واستخداماته في حرفة السدو كإحدى الحِرَف التقليدية بالمملكة العربية السعودية.
- التعرف على مصادر وطرق تحضير اللون في حرفة السدو تقليديًّا وحديثًا.
- إبراز الأثر المترتب على تطور تطبيقات اللون في حرفة السدو بناءً على آراء واتجاهات العينة.

أسئلة البحث

تقوم الدراسة على الأسئلة الآتية:

- ما الألوان المستخدمة في حرفة السدو كإحدى الحِرَف التقليدية بالمملكة العربية السعودية؟ وما محددات تطبيقاته؟
- ما مصادر تطبيقات اللون في السدو؟ وما طرق تحضير اللون للاستخدام في حرفة السدو تقليديًّا وحديثًا؟
- كيف أثر تطور تطبيقات اللون لحرفة السدو على الحرفة التقليدية؟

أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على اللون كأحد أهم العناصر الجمالية في الحِرَف التقليدية عمومًا، وفي النسيج التقليدي خصوصًا، وذلك من خلال:

- المساهمة في توثيق استخدامات اللون وتطبيقاته في النسيج التقليدي من خلال تحديد اللون واستخداماته، بحسب رأي وممارسات حرفيّات ذوات خبرة (لا تقل عن 10 سنوات)، في حرفة السدو كإحدى الحرف التقليدية بالمملكة العربية السعودية.
- تحقيق حماية النسيج التقليدي من خلال التعرف على مصادر وطرق تحضير اللون في

حرفة السدو تقليديًّا وحديثًا.

- تمكين الابتكار والتطوير المستدام للحرف التقليدية عمومًا، والسدو خصوصًا من خلال إبراز الأثر المترتب على تطور تطبيقات اللون في حرفة السدو.

حدود البحث

- حدود الدراسة الموضوعية: تنحصر في توثيق استخدامات وتطبيقات اللون في نسيج السدو كأحد أهم الحِرَف التقليدية السعودية.
- الحدود المكانية: مختلف مناطق المملكة العربية السعودية (الوسطى والشرقية والغربية والشمالية)، ولكل منطقة ممارسات ثقافية تخصها.
- الحدود الزمانية: خلال النصف الأول من عام 2024.
- الحدود البشرية: الحرفيات السعوديات العاملات في حرفة السدو بخبرة لا تقل عن 10 سنوات.

مصطلحات البحث

النسيج اليدوي حرفة تقليدية تُمارَس من قِبل البدو في البيئات الصحراوية، وتعدُّ المنسوجات اليدوية إحدى مميزات الشعوب، من خلال ما تعكسه من دلالات تخص البيئة المحيطة، لا سيما عبر ألوانها وزخارفها (بدر، 1994).

نسيج السدو السدو يُعبر عن عملية نسيج خيوط الصوف، ويتميز بألوانه الزاهية والمتنوعة (أحمد وعلي، 2020).

المقابلات شبه المنظمة (Semi-structured interviews) : يستخدم هذا النمط من المقابلات الشخصية مزيجًا من الأسئلة تكون لحصر إجابات عن موضوع معين غالبًا [ما هي – كيف – لماذا...] بشكل مباشر، أو عن طريق أسئلة مفتوحة تتيح للباحث استنتاج مفاهيم أخرى، ويُنصح بإجراء المقابلة مع العينة لساعة واحدة كحد أقصى منعًا لإرهاق الباحث وعينة المقابلة (Adams, 2015).

التعريف الإجرائي لاستخدامات اللون وتطبيقاته في نسيج السدو من خلال حصر ممارسات وإجراءات الحرفيات في الحصول على اللون [مصادر، طرق تحضير، تثبيت، صباغة، محددات الاختيار]، التي من شأنها أن تقود إلى تطبيقه كعنصر مرئي في المنتَج التقليدي لقطعة السدو [بغض النظر

عـن اسـتخداماتها].

الإطار النظري

السدو واستخداماته في المملكة العربية السعودية

يتمتع نسيج السدو في المملكة العربية السعودية بمكانة مهمة، خاصة بعد تكريس الجهود الثقافية للاحتفاء بالموروث المحلي، ومنها جهود وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية في آخر أربع سنوات، وإنشاء الهيئات الثقافية المعنية، وإطلاق مشروع المعهد الملكي للفنون التقليدية في عام 2021، الذي يحافظ على الحِرَف التقليدية بشكلها الأصيل، من خلال برامج تدريبية وتوعوية متعددة، وبرنامج تلمذة النسيج التقليدي [السدو] (موقع المعهد الملكي للفنون التقليدية، 2024).

وظهر السدو منذ القدم كنسيج مهم في شتى الاستخدامات من المسكن والملبس وغيرها، ومع الاهتمام الجلي الحاصل من الجهات التشريعية والحكومية الآن، أصبحت الحِرَف اليدوية والصناعات التقليدية محط الأنظار.

وأشارالمطيري (2022) إلى أهمية حرفة السدو، حيث إنها لا تتطلب أجهزة ولا أدوات معقدة، والمواد الأساسية في صناعة السدو هي الصوف [من المواشي المتواجدة بكثرة في البادية] والوبر والقطن، وأدوات النسج والحياكة بسيطة وغير مكلفة، وتنتجها نفس الأيادي الصانعة للسدو.

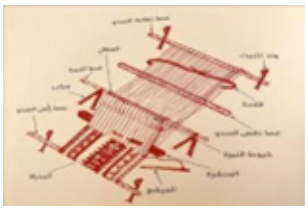

أ الآلة التقليدية وأدوات صناعة السدو تقليديًّا

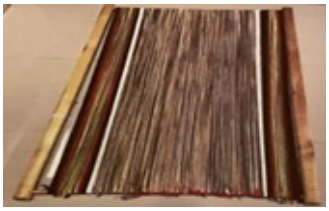

ب. مثال لآلة حديثة

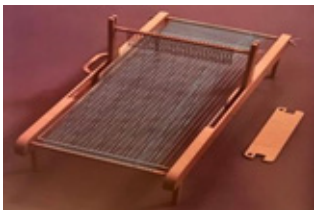

ج. آلة مطورة لغرض التدريب

الشكل [1]: آلات السدو [أمثلة لأدوات تقليدية ومطورة]، (المطيري، 2022)

واستخدم السدو عناصر أساسية في الحياة اليومية في البادية أساسًا، فكان جزءًا رئيسيًّا لبيوت الشعر والبُسُط والزوالي [السجاد على الأرضيات]، والمساند والمراكي [عناصر الاتكاء على اليد والظهر]، وكذلك في الملبوسات ومنتجات متنوعة من حقائب وغيرها.

وذكر المطيري (2022) استخدامات أساسية للسدو، منها:

- بيت الشعر– الرواق.
- البجاد.
- العدول.
- المزاود والخروج.
- السفايف.
- البُسُط أو المفارش.
- المساند.

كما أكد القحطاني (2023) بعمق وتفاصيل في كتابها عن السدو، أن السدو في البادية جزء مهم فيما يلي:

- بيت الشعر وأجزاؤه [الفليج، الخراء أو الرواق، القاطع].
- السيح [جمع ساحة، فراش للجلوس].
- الزوالي [سجادة تُفرش للجلوس].
- المساند [خلف الظهر للجلوس عليها] والمراكي [على يمين ويسار الجالس للاتكاء].
- الملبوسات [الجباب، المدارات، والشمائل].
- منتجات الحفظ [أكياس لحفظ الأمتعة: العدول، المزاود، والخروج].
- منتجات للحيوانات [البعير والإبل].

حافظة للطعام أو الغذاء صنعت حديثًا على الطريقة التقليدية (المطيري، 2022).

خرج (المطيري، 2022) والخروج أكياس صغيرة تستخدم لحفظ الأشياء الصغيرة.

أهداب (المطيري، 2022) تستخدم للتزيين، أو كتل (المطيري، 2003).

خرج (القحطاني، 2023).

الشكل [2]: أمثلة لاستخدامات متنوعة للسدو في المملكة العربية السعودية

العناصر الجمالية في السدو

الأشكال والنقوش

حصر الغامدي (2023) والقحطاني (2023) والمطيري (2022) والمطيري (2003) نقوش السدو المستلهَمة من العناصر في البيئة المحيطة بالمرأة في البادية [مثال بعض النقوش المذكورة في الشكل [3]، فتنوعت مسميات الأشكال في نقوش السدو، ومنها: السادة، الضلعة، العين، الحبوب، العويرجان، المذخر، ضروس الخيل، الزولية، الشجرة، الرقم (القحطاني، 2023). وذكر الغامدي (2023) نقوش الأعمدة، البواكير، الحزام، ضروس الجبال، المساقط. وذكر قربان (2018) أن النقوش ترمز إلى دلالات شعبية مرتبطة بثقافة السعودية، فظهرت مهارة النساء وقدرتهن على الإبداع في السدو بتصاميم هندسية وأشكال مستوحاة من البيئة المحيطة بهن، وأن لهذا التطبيق دلالات، كارتباط الأشكال المنسوجة باللون الأحمر الذي يُعبر عن الفرح، والأبيض الذي يُعبر عن النهار، والأسود الذي يُوحي بسواد الليل والسكينة والوقار، وأضاف إلى تحليله البصري أن العناصر الزخرفية اشتملت على صور لكائنات تكتنفها أشكال هندسية، وتوجد داخل الأشكال رموز للحيوان والنبات وعناصر الحياة اليومية في البيئة السعودية.

الشكل [3]: أمثلة لنقوش السدو في المملكة العربية السعودية

الألوان البارزة في نسيج السدو

حصر القحطاني (2023) مسميات مختلفة للألوان كما هو متعارف عليه بين الناسجات، وطرق

استخلاص هذه الألوان، ويتضح ذلك من خلال الجدول رقم [1].

جدول [1]: الألوان البارزة في نسيج السدو (المسمى والمصدر)

مسمى اللون [في مجتمع الناسجات/ الحرفيّات]	اللون المقصود	مصدر اللون [ملخص من المرجع]
الشعشاع أو الزعيطري	البرتقالي	الكركم أو العصفر ويضاف الملح الخشن وبحسب المطيري (2003) من الممكن الحصول على اللون البرتقالي من ساق شجر السدر
أدهم وأدعم	الأحمر القاتم	أعواد الفوة ويضاف إليها الحناء والليمون الأسود
الذهوبى	الأصفر	الكركم ويضاف الملح الخشن والشبة
الخَضَر	الأخضر	قشور الرمان ويضاف الملح الخشن والليمون الأسود وبحسب المطيري (2003) من الممكن الحصول على اللون الأخضر من مزج الخشبة الصفراء مع النيلة
الأزرق	الأزرق	النيلة ويضاف الملح الخشن والشبة وبحسب المطيري (2003) تمزج مادة صبغية طبيعية من الأشجار مع النيلة لإظهار اللون الأزرق

الشكل [4]: مصادر الألوان في نسيج السدو (القحطاني، 2023)

أما في الكويت، فقد تحدث القندي (2021) عن صباغة السدو، ونظرًا للتشابه الكبير بين سدو منطقة الخليج وسدو المملكة العربية السعودية -بحكم التقارب الجغرافي والتأثيرات البيئية والقبلية وغيرها- فقد تم التوصل إلى تشابه في مصادر وتحضير ألوان السدو بين الكويت والسعودية، حيث ذكر القندي (2021) طرق تحضير الألوان: الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق في سدو الكويت، وتم رصد بعض العناصر الإضافية في ألوان السعودية: الأحمر [من عروق الشمع، ليمون ناشف [لومي أسود]، حناء]، والبرتقالي [عروق الشمع والكركم]، والأصفر [الكركم]، والأخضر [حبة الكويت]، والأزرق [من النيلة وحبة الكويت].

تطبيقات حديثة مستلهَمة من السدو في المملكة العربية السعودية

ناقش ربيع ورزق (2018) أهمية نسيج السدو لإثراء السياحة في المملكة العربية السعودية، وقدمتا تجارب تصميمية [الشكل 5] وتوصيات بضرورة الاستفادة من الموروث الشعبي [ومنه السدو] في المفروشات والقطع التي تعزز السياحة التراثية والهوية الوطنية، مع إتاحة الفرص للإبداع والابتكار في المنتجات الحديثة بالاستلهام من الموروث.

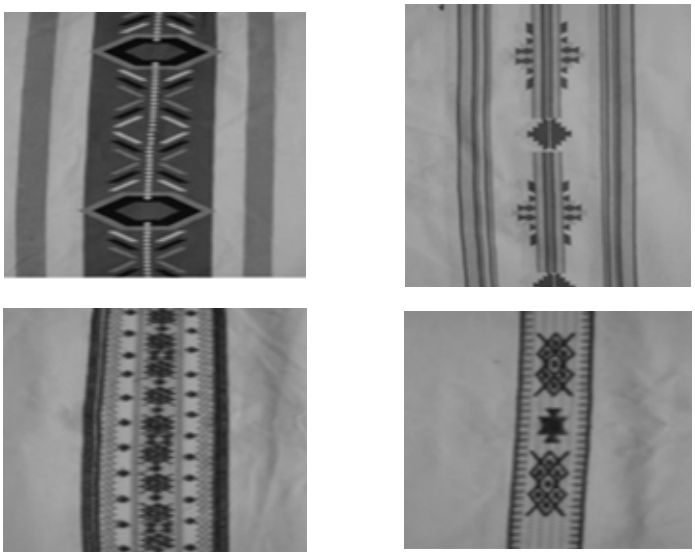

الشكل [5]: نماذج من تصاميم مقترحة مستوحاة من السدو، (ربيع ورزق، 2018)

وتحدث ابن هليل وإبراهيم (2020) عن كيفية استدامة استخدام وتطبيق السدو في الفنون المفاهيمية الحديثة، حيث قُدّمت مقترحات لقِطَع فنية مطورة تعتمد على السدو نقشًا ولونًا بأساليب

متنوعة تحقق مفهوم الاستدامة، وهذا يدل على أهمية الفنون التقليدية والحِرَف اليدوية للفنان والباحث اليوم، فشجعت التجارب التي شاركتها الباحثتان بتوليف الخامات في السدو، وقدمتا نموذجًا للربط بالأبعاد الثقافية، كما استوضحت دراسة الغامدي (2023) رؤية معاصرة للوحدات الزخرفية في السدو بأسلوب بصري حديث، يستلهم من الألوان والأشكال الأساسية تقليديًّا في أعمال معاصرة، وقدمت دراسة الحديثي ودحام (2023) دراسة عن كيفية استخدام السدو كنمط وتشكيل لاستحداث فنون رقمية متنوعة، وقدمت دراسة الشريف والحربي (2023) تصاميم متنوعة للسدو بشكل حديث مع توضيح النقوش وألوانها تفصيليًّا [الشكل 6].

لقد ألهم نسيج السدو الفنانين والمصممين والباحثين، ويلخص الشكل رقم [6] نماذج لأعمال باحثين استسقوا من نقوش وألوان السدو إلهامًا في أعمالهم، ما يؤكد على أهمية حفظ وصون الجوانب غير المادية من الممارسات لتراث المملكة العربية السعودية، ويعزز سبل الحفاظ عليها من خلال التطبيقات الحديثة المختلفة في المجوهرات، والفنون الرقمية، والنسيج، والتطريز، وغيرها.

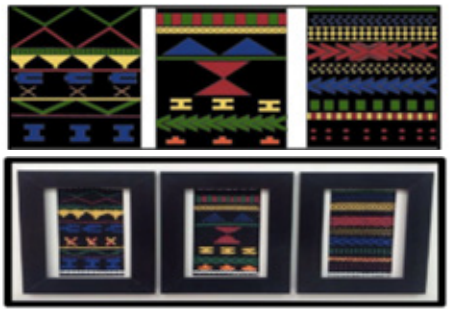

الشكل (6-1) تصاميم مقترحة من الباحثين (الغامدي، 2023)

الشكل (6-2) معالجة رقمية من الباحثين لصورة فرقة شعبية بإضافة تصميم مستلهم من السدو (الحديثي ودحام، 2023)

الشكل (6-3) حقيبة مطوّرة من السدو (المطيري، 2022)

الشكل (6-4) تصاميم مقترحة من الباحثين (ابن هليل وإبراهيم، 2020)

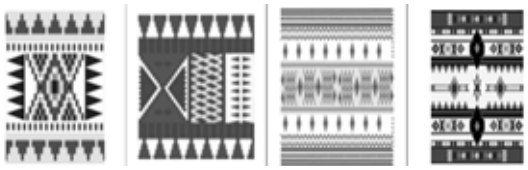

الشكل (6-5) تصاميم مقترحة من الباحثين (ربيع ورزق، 2018)

الشكل (6-6) مشغولة معدنية استلهمت من السدو (قربان، 2018)

الأشكال [6]: تطبيقات حديثة مستوحاة من سدو المملكة العربية السعودية [أعمال باحثين]

ويؤكد على وجود تشابه كبير في السدو بين دول الخليج العربي، أن ملف تسجيل السدو كتراث ثقافي غير مادي على قائمة اليونسكو التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية قادته المملكة العربية السعودية والكويت (KSAFORUNESCO, 2024).

وتوصل القندي (2021) في الكويت إلى ضرورة المحافظة على السدو، وأن "السدو تصميم

مستدام يمكن استخدامه بكفاءة في تصميمات عصرية تحقق الوظيفة بنجاح"، حيث حصر وقدم مقترحات حديثة للأثاث والتصميم الداخلي مستوحاة من نقوش وألوان السدو.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج النوعي، ومن أهم أنواع المنهج النوعي المنهج الوصفي التحليلي الذي تم اتباعه في الدراسة الحالية للوصول لأهداف الدراسة، يعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما في الواقع، من خلال وصفها والتعبير عنها بإعطائها أرقامًا وجداول (مناصري، 2021)، وقد تم ذلك بوصف الممارسات المتعلقة بالسدو واستخداماته في المملكة العربية السعودية، والعناصر الجمالية، وتطبيقات حديثة مستلهمة من السدو في الدراسات السابقة، إضافة إلى تحليل نتائج المقابلات شبه المنظمة مع عينة من الحرفيات السعوديات بلغ عددها [12].

وفي هذا الإطار تم اتباع أفضل الممارسات باستخدام أداة البحث [المقابلة شبه المنظمة] بالنسبة للوقت [ساعة كحد أقصى]، وكتابة الأسئلة من خلال تحديد المحاور، وربطها بأسئلة البحث (Adams, 2015)، حيث يتيح هذا النمط من المقابلات فرصة للباحث لحصر الاستجابات بمرونة مع المحافظة على هيكل وضع الأسئلة ومحاورها، فمن الممكن استنتاج مفاهيم جديدة خلال إجراء المقابلة والتحقق منها من المستجيبين، واتباع ذلك في طرق الاستنتاج والربط بين البيانات.

إجراءات جمع البيانات

تم إجراء مقابلات شبه منظمة مع الحرفيات وفقًا لسياق الدراسة، وتصميم بطاقة المقابلة المناسبة لهذا الغرض، ثم عرضها في مرحلة أولى على متخصصَينِ اثنين من الخبراء بحرفة السدو في المجال الحرفي والصناعات التقليدية بالمملكة العربية السعودية [ذكر وأنثى]، بهدف التحقق من أسلوب المقابلات والمحاور [كما في جدول [2] بيانات عينة الدراسة من الحرفيات]، وفي مرحلة ثانية تم إجراء مقابلة تجريبية مع حرفية للإجابة عن الأسئلة ضمن المحاور المحددة، ومكَّنت هاتان المرحلتان الباحثة من التحقق من وضوح اللغة والمحاور والأسئلة، حيث عدَّلت بعضها بناءً على الملاحظات والتوصيات.

مجتمع الدراسة

يقع مجتمع الدراسة ضمن مجتمع الحرفيين والممارسين للحرف التقليدية في المملكة العربية السعودية، تحديدًا حرفة السدو لهذا البحث، حيث وجد أن غالبية ممارسي حرفة النسيج التقليدي [السدو] في المملكة العربية السعودية هن من النساء [الناسجات].

عينة الدراسة

تمثلت عينة هذه الدراسة في [12] حرفية من مختلف مناطق المملكة العربية السعودية [الوسطى– الشرقية– الغربية– الشمالية]، مع وجود الأغلبية بالمنطقة الوسطى، وأوضحت الباحثة للعينة الغرض من الدراسة، وأكدت على سرية المعلومات، وأنها لن تُستخدَم إلا في مجال الدراسة العلمية، وحُصِرت العينة وفق مجموعة من المعايير، هي:

- الجنسية السعودية.
- ممارسة حرفة السدو بالفعل وقت إجراء المقابلات، وعدم الانقطاع عنها.
- لا تقل الخبرة في ممارسة حرفة السدو عن [10] سنوات.
- أن ينتمي أكبر عدد من المشاركات من الحرفيات إلى المنطقة الوسطى والشمالية [الجوف، حائل، نجد] باعتبارها مناطق أصالة الحرفة.
- والعينة المادية انحصرت في ممارسات الحرفيات في قطع السدو الخاصة بهن.

جدول [2]: بيانات عينة الدراسة من الحرفيات

الرمز	المنطقة	كيفية تعلم السدو [بالتوارث أو الاكتساب أو الممارسة]	عدد سنوات الخبرة	الخبرة في صباغة الخيوط	نوع المنتَج الحِرَفي
ح1	الرياض	متوارث	أكثر من 40 سنة	أكثر من 40 سنة	فرش، مساند، شنط
ح2	الدمام	متوارث + الدورات	11 سنة	متوارث + دورات	شنط، رواق، قاطع، حسب الطلب
ح3	بريدة، القصيم	متوارث	أكثر من 40 سنة	أكثر من 40 سنة	قاطع، رواق، مساند، مراكي، شنط
ح4	الرياض	متوارث	من الطفولة	لا أصبغ كثيرًا، لكن تعلمته	فرش، قاطع، تزيين المنازل باللوحات
ح5	حائل	متوارث	18 سنة	18 سنة	قاطع، فرش وساحات، مخدات

ح6	الرياض	متوارث	أكثر من 40 سنة	أكثر من 40 سنة	مراكي، مساند، قواطع البيت، شنط
ح7	جدة	دورات	10 سنوات	10 سنوات	خداديات، إكسسوارات، شنط
ح8	الجوف	متوارث	أكثر من 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات	مخدات، فرش، بسط، سلات، شنط
ح9	الرياض	متوارث	أكثر من 30 سنة	أكثر من 30 سنة	تقسيم بيت الشعر، فراش، شنط
ح10	حائل	متوارث	أكثر من 17 سنة	أكثر من 17 سنة	فرش، رواق
ح11	الرياض	هواية	40 سنة	لدي خلفية جيدة عنها	مساند، قواطع، شنط، محافظ
ح12	الرياض	متوارث	49 سنة	لدي خبرة في الصباغة	فراش ساحة، قواطع

تطوير نموذج المقابلة

تم إنشاء نموذج لبطاقة المقابلة، لجمع البيانات الأساسية المتعلقة بمشكلة الدراسة المتمثلة في عدم تحديد استخدامات اللون في نسيج السدو وتطبيقاته كأحد أهم العناصر الجمالية المتفاعلة مع المساحات والنقوش، إضافة إلى وجود حاجة ماسة إلى التركيز على البُعد الثقافي لهذا العنصر في تطور الحرفة، وقد جُمعت البيانات بهدف:

- التعرف على خصائص العينة [المعرفة، الخبرة، المنتجات].
- حصر الألوان واستخداماتها في نسيج السدو.
- حصر مصادر وطرق/ أساليب تحضير اللون للاستخدام في السدو قديمًا وحديثًا.
- التعرف على رأي الحرفيات في أثر تطور استخدام اللون في نسيج السدو على الحرفة.

وتضمنت بطاقة المقابلات المحاور الآتية:

المحور الأول: يتعلق بجمع المعلومات الأولية للعينة: ويشمل: الاسم، الجنس، المنطقة، كيفية تعلم السدو [بالتوارث أو الاكتساب أو الممارسة]، عدد سنوات الخبرة، الخبرة في صباغة الخيوط، نوع المنتَج الحِرَفي حسب الاستخدام.

المحور الثاني: يتعلق باللون واستخداماته في حرفة السدو: ويشمل: تحديد اللون [ماهية الألوان المتعارف عليها في قِطَع السدو وفقًا للمناطق بالمملكة من وجهة نظر الحرفية أو النوع الذي تتبعه الحرفية، ومدى وجود اختلاف في ألوان السدو في المناطق المختلفة في المملكة، والتعرف على

تطبيقات اللون المفضلة لدى الحرفية في إنتاج السدو، وأسباب تفضيله]، محددات اللون للاستخدام في السدو وتطبيقاته [الألوان التي تميز إنتاج الحرفية، عدد الألوان في القطعة الواحدة، تعريف المحددات/ المعايير التي تتدخل في اختيار اللون في حرفة السدو، توزيعات الألوان ومساحاتها في المنتَج بنمط محدد، والألوان والنقوش في السدو، نمط التوزيع اللوني وعلاقته بمساحات التوزيع على المنتَج كتعبير عن الهوية الجغرافية أو القبلية، إضافة إلى تحديد نِسَب استخدام اللون في القطعة الواحدة].

المحور الثالث: يتعلق بمصادر وتطبيقات اللون في حرفة السدو قديمًا وحديثًا، ويشمل: تحديد مادة الألوان ومصادرها، تقليديًّا وحديثًا، إضافة إلى توضيح طرق تحضير اللون، وماهية أساليب تثبيت اللون، وكيفية استخدام الأصباغ الحديثة في السدو.

المحور الرابع: يتعلق بالأثر المترتب على تطور تطبيقات اللون في حرفة السدو، وذلك من خلال التعرف على رأي الحرفيات في هذا الصدد.

إجراءات تحليل البيانات

حلَّلت الدراسة -في خطوة أولى- خصائص العينة بعد مقابلة [12] من الحرفيات السعوديات في حرفة السدو عن بُعد عن طريق المكالمات الهاتفية، وقد تبيَّن أن [10] حرفيات توارثن العمل على حرفة السدو، وتعلمت باقي العينة [2] السدو كهواية من خلال التسجيل في الدورات المختصة، والتعلم على أساليب النسج التقليدية، وأشارت حرفية واحدة إلى تطويرها للمهارة بالتسجيل في الدورات، إضافة إلى ما توارثته عن قبيلتها.

وفيما يخص الإنتاج من ناحية الاستخدام، فقد تنوعت منتجات السدو للحرفيات عينة الدراسة، فاشتمل الإنتاج على القواطع في المجالس [10] حرفيات، والشنط [الحقائب اليدوية] [8] حرفيات، والفرش أو البسط [7] حرفيات، والمساند والمراكي [تُستخدم في المجالس] [4] حرفيات، وإكسسوارات للمنزل [مثل اللوحات والمخدات] [4] حرفيات، مع إمكانية جميعهن للعمل بحسب الطلب، ونستشف من إنتاج الحرفيات أن السدو يُستخدم للتزيين وإضفاء الجمالية، حتى وإن كان الهدف وظيفيًّا بالأساس.

ثم حلَّلت الدراسة -في خطوة ثانية- البيانات التي تم الحصول عليها خلال المقابلات بشكل

منفصل في جداول أولية وفق جملة المحاور التي تم تحديدها، ثم تم تفريغها بشكل موحَّد في جدول شامل مع إدراج تفاصيل لكل محور.

النتائج والمناقشة

استنتجت الدراسة من الإطار النظري أهمية التعمق في عنصر اللون كعنصر أساسي في تشكيل قطع السدو وتميزها، فبالمقارنة بين اللون قديمًا وحديثًا من الممكن أن يُلهم هذا البحث المزيد من الفنانين والباحثين لدراسة [اللون] في الحِرَف التقليدية، والتحقق من مصادره، وطرق الصباغة، وأساليب المحافظة عليه، وكذلك تحديثه، ما يضمن استدامة فنوننا التي تشكل هوية خاصة محليًّا وعالميًّا.

وإجابةً عن أسئلة البحث، تم الاستنتاج من خلال إجراء المقابلات أن توثيق استخدامات اللون وتطبيقاته بكافة أبعاده مهم، فأي حرفة تقليدية تحتاج إلى إبراز تفاصيل ممارسات الحرفيين، وهنا تكمن أهمية تحليل ممارسات الحرفيات ورأيهن في هذه الدراسة، من خلال ما تم الإفصاح عنه منهن، وتفصيل ذلك فيما يلي:

فيما يتعلَّق بتعريف اللون واستخداماته في حرفة السدو كإحدى الحِرَف التقليدية بالمملكة العربية السعودية من خلال المقابلات التي أُجريتْ مع عينة الدراسة، فقد بيَّنت النتائج ما يلي:

اللون في حرفة السدو

- أكدت جميع الحرفيات بالنسبة للألوان المتعارف عليها في كل قِطَع السدو على اللونين الأسود والأبيض في الأصل، وأكد بعضهن على اللون الأحمر [أطلقن العنابي على الدرجة الداكنة]، إضافة إلى الأبيض والأسود، كما أكدت [3] حرفيات على استخدامهن الصوف بلونه الطبيعي بدون أي صباغة، وكذلك لون من وبر الإبل، وأضافت بعضهن الأزرق، والأخضر، والأصفر، والبرتقالي كألوان معروفة في السدو.

وهنا يمكن ربط الألوان الأساسية المتعارف عليها [الأبيض والأسود والأحمر] بمختلف التعبيرات التي حددها قربان [2018]، عندما أشار إلى أن اللون الأبيض يُعبر عن النهار، والأسود يُوحي بسواد الليل والسكينة والوقار، والأحمر يُعبر عن الفرح، والتي تعكس أبعادًا ثقافية مهمة لنمط حياة

البادية اليومية.

- كما بيَّنت النتائج وجود اختلاف في استخدام ألوان السدو حسب المناطق في المملكة، حيث أكدت [9 من 12] حرفية على وجود الاختلاف حسب القبائل والمناطق، وأشارت إحداهن إلى وجود الاختلاف حسب تنوع الصوف وتوفر الغنم، في حين أشارت أخرى إلى عدم وجود فرق في الألوان بين المناطق، بينما أكدت حرفية أخرى على أن الاختلاف بسيط، وأشارت إلى أن السبب قد يرجع إلى اختلاف التفضيلات الشخصية لمقتني القِطَع، حيث ذكرت أن أهل نجد يفضلون اللون البرتقالي، وأن أهل الشمال يفضلون اللون الكحلي [الأزرق] في السدو.

- أما فيما يتعلق بتطبيقات اللون المفضلة لدى الحرفيات في إنتاج السدو من واقع خبرتهن، فقد انقسمت التفضيلات إلى ما يلي:

ـ تفضيل شخصي للألوان وفق [5 من 12] حرفية، حيث تم حصر الإجابات كالتالي: استخدام اللون الأبيض والأسود والألوان حسب الطلب، تفضيل حرفية استخدام الأبيض والأسود والأحمر والأخضر والأصفر، تفضيل حرفية أخرى استخدام اللون الأخضر مع العنابي والأبيض والقرمزي، تفضيل أخرى الألوان الأصيلة، وهي الأبيض والأسود والعنابي، .

ـ تفضيل الألوان حسب المواد المستخدمة وفق [5 من 12] حرفية: تفضيل استخدام الصوف الطبيعي وصباغته، تفضيل الصوف الصناعي، لأنه [أنعم في الشغل]، الابتعاد قدر الإمكان عن الألوان الكيميائية والصبغ بالأعشاب، الصبغ بالمعجن، لكونه سهلًا ولا يحتاج إلى تثبيت اللون، وتفضيل استخدام الألوان البودرة، لأنها واضحة.

ـ تفضيل الألوان حسب الطريقة التقليدية أو طريقة الأجداد [كما ذكرت إحداهن] وفق [2 من 12].

محددات تطبيقات اللون في حرفة السدو

- بخصوص الألوان التي تميز إنتاج الحرفية، فقد تنوعت الإجابات بين الألوان الطبيعية وفق [2 من 12]، حيث أكدتا على تميز منتجاتهما بالألوان الطبيعية بدون صبغ رغم صعوبة توفرها، والألوان الأساسية أو الأصيلة وفق [4 من 12] حرفية، حيث حددن استخدامهن اللون الأبيض والأسود والكحلي

[الأزرق]، كما بيَّنت النتائج وجود تنوع في الألوان وفق [4 من 12] حرفية، مثل التي أكدت على استخدام اللون الأخضر بكثرة، والتي أشارت إلى أن الألوان من تفضيلها الشخصي، وتطرقت حرفية إلى أن ميزة إنتاجها تتمثل في دمج الصوف الطبيعي مع الصوف الصناعي بالنسبة للألوان، في حين أكدت أخرى على استخدام جميع الألوان مع القطن الأبيض والصوف الأسود، باستثناء التي ذكرت عدم وجود ألوان تميِّز منتجاتها، والأخرى التي أكدت على استخدام الألوان [الدارجة] في السوق.

- بخصوص استخدام ألوان جديدة، فقد أجمعت الحرفيات على عدم استخدامهن الألوان الجديدة، باستثناء حرفية أكدت على إمكانية استخدامها الألوان الجاهزة، أو إمكانية دمج الألوان، للحصول على ألوان جديدة، في حين ذكرت [11 من 12] حرفية على عدم استخدامها، منهن [5 من 12] أجبن بصفة مباشرة، وبصريح اللفظ، مقابل أخريات أجبن بصفة غير مباشرة، إما من خلال التأكيد على استخدام الألوان الطبيعية، أو باستخدام الألوان بنفس الطريقة التقليدية أو القديمة، أو استخدام القرمز من الهند وألوان القماش، واستخدام ألوان الطعام، كالكركم والشمندر.

- بخصوص عدد الألوان المستخدمة، فقد تباينت إجابات الحرفيات، حيث أكدت حرفية عدم تفضيلها كثرة عدد الألوان في القطعة الواحدة، وأشارت أخرى إلى إمكانية استخدام عدد [5] أو [6] ألوان في القطعة الواحدة، وعبرت أخريات عن تفضيلهن استخدام من [3] إلى [4] ألوان في القطعة.

- بخصوص محددات اختيار الألوان، فقد أكدت النتائج ما يلي:

ـ عدم وجود قيود لاختيار ألوان النقوش في القطعة الواحدة، وذلك من قِبل أغلبية الحرفيات [8 من 12]، وأن تفضيلات القبيلة وتأثيرها قد تكون سببًا للمتعارف عليه من تطبيق ألوان النقوش حسب رأي إحداهن، وذكرت بعضهن أن من المتعارف عليه أن نقشة [العويرجان] غالبًا ما تُنسج بالأبيض والأسود والأحمر، ونقشة [ضروس الخيل] بالأصفر والأزرق، بينما أكدت حرفية على أن التنوع اللوني يبرز النقوش بشكل أفضل.

- تنوع ممارسات الحرفيات بخصوص نِسَب استخدام اللون في القطعة حسب معطيات خاصة بالحرفية وتتعلق بالتفضيل الشخصي، أو حسب رؤيتها، أو حسب الذوق والخبرة، أو حسب الطلب واختيار

العميل، أو حسب التصميم ونوع القطعة، أو معطيات ثقافية حسب اللون نفسه.

- بخصوص تعبير نمط التوزيع اللوني ومساحات التوزيع على المنتَج عن الهوية المحلية، فقد أكدت أغلبية الحرفيات [7 من 12] على الاستخدام وفقًا للمنطقة، أو القبيلة أو ما تعودن عليه من الأجداد.

أما فيما يتعلق بمصادر وطرق تحضير اللون للاستخدام في السدو تقليديًّا، فقد أكدت النتائج ما يلي :

مصادر تطبيقات اللون في السدو

- تعدد مصادر اللون في السدو لتتراوح بين المحلي والمستورد، حيث وضحت العديد من الحرفيات استخدامهن المواد الموجودة على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، فقد أكدت واحدة على استخدامها بودرة الألوان من السعودية أو الكويت، وأكدت أخرى استخدامها بودرة من العطارين، وحدَّدت ثالثة مصدر مادة اسمها [زاز] للصبغ باللون الأسود من العراق وسوريا، في حين ذكرت حرفية استخدامها القرمز بألوانه من العراق وسوريا، واستخدمت أخرى بودرة مصدرها من إيران.

- التطرق إلى اختلاف المصادر بين المصدر الحيواني والنباتي، فأكدت حرفية أن مصدر القرمز هو حيواني، في حين أن قشر البصل وقشر الرمان والنيلة والحناء هي من مصدر نباتي، وأضافت بعضهن الطرثوث أو البرنوق كمصدر نباتي يستخدم للون الأحمر، حيث لم تتطرق أي من الدراسات التي حصرت استخدامات اللون إلى هذا المصدر من قبل، على حد علم الباحثة، في حين ذكرت أخريات مصادر أخرى للألوان، مثل الكركم والقرمز والفوة والدباغ وقشر الرمان، وبودرة من العراق للبرتقالي والأخضر واللون القرمزي [الوردي الغامق كما ذكرت حرفية].

وتطرقت دراسة القحطاني (2023) إلى توضيح اللون المقصود من بعض أسماء الألوان، كالشمشاع أو الزعيطري الذي يُقصد به البرتقالي، ومصدره الكركم أو العُصفر، ويضاف الملح الخشن للتثبيت، والأدهم والأدعم الذي يُقصد به الأحمر القاتم، ومصدره أعواد الفوة، ويضاف لها الحناء، والليمون الأسود والذهوبي يُقصد به الأصفر، ومصدره الكركم، ويضاف كذلك الملح الخشن، والشبة والخَضَر يُقصد به الأخضر، ومصدره قشور الرمان، والليمون الأسود والأزرق، ومصدره النيلة، ولجميعها كما

ذكرت دراسة القحطاني (2023) يضاف الملح الخشن كتقنية تقليدية تضاف لمحلول الصباغة بهدف تثبيت اللون.

كما أشارت القندي (2021) إلى طرق تحضير الألوان، حين رصدت بعض العناصر الإضافية في ألوان الكويت، كالأحمر [من عروق الشمع، ليمون ناشف [لومي أسود]، حناء]، والبرتقالي [عروق الشمع والكركم]، والأصفر [الكركم]، والأخضر [حبة الكويت]، والأزرق [من النيلة وحبة الكويت].

- مصادر الألوان الحديثة

أكدت حرفية من العينة على عدم وجود [ألوان جديدة]، وأشارت العديد من الحرفيات إلى استخدامهن ألوان الطعام، في حين استخدمت أخريات ألوان البودرة، مثل التي أكدت على استخدام ألوان البودرة من حفر الباطن ومن حائل.

طرق تحضير اللون للاستخدام في السدو

- طرق تحضير الألوان

أكدت العينة على أن طرق التحضير هي نفسها المتعارف عليها، وأن الاختلاف يعود فقط للمقادير، ولا توجد قاعدة محددة لذلك، واتفقت الأغلبية على تحضير اللون في الماء المغلي، في حين وضحت حرفية وضع الصوف في [القبول]، ثم يُصبغ ثم يُجفف، وذكرت بعضهن أهمية وزن الصوف، ثم تقدير الماء، والألوان، والحرارة، وتحديد ومراقبة مدة الغليان.

وأجمعت المشاركات على جملة من المراحل في تحضير اللون في نسيج السدو، شملت جز الصوف، ثم تجفيفه في الشمس، ثم غسله وتجفيفه، واتبعت إلى غسل الصوف بأنفسهن، ثم تجفيفه، ثم غزله، ويتم تحضير اللون في الماء المغلي، مع ضرورة غليان الماء إلى حد الفتور، مع أهمية إضافة الصبغ بعد الغليان، ثم نقع الصوف المغزول في القِدر، وأشارت بعض الحرفيات إلى ضرورة أن يُترك الصوف على النار لمدة ساعة تقريبًا، ثم يُغسل بماء بارد، ثم يُجفف.

- تعدّد أساليب تثبيت اللون: حيث لكل واحدة طريقة خاصة بها، وذكرت الأغلبية استخدامهن الشبة في المقام الأول، إضافة إلى مواد أخرى، مثل الخل والملح والليمون وغيرها، حيث تم ذكر استخدام الشبة البيضاء والليمون الأسود، في حين أشارت أخريات إلى استخدامهن مواد أخرى إضافة

إلى الشبة، كالخل، والملح، والملح والخل معًا، وحددت أخريات استخدامهن إضافة إلى الشبة اللون الأصفر والفوة والملح، وليمون أسود و[بول الإبل]، وقشر الرمان.

- الطرق الحديثة في عملية الصباغة: أكدت أغلبية المشاركات فيما يتعلق بماهية الطرق الحديثة في عملية الصباغة استخدامهن نفس الطريقة التقليدية، وأشارت الحرفيات إلى استخدام نفس الطريقة القديمة، مع تغيّر الأصباغ، أو أن الصوف قد يكون تركيًّا أو مصريًّا، مع إضافة استخدام المكاييل، واستخدم الصوف الصناعي.

- كيفية إضافة الألوان على الخامة وصباغتها في السدو: تباينت الإجابات فيما يتعلق بإضافة الألوان على الخامة وصباغتها في السدو بين مؤيدات وغير مؤيدات، ففي الحالة الأولى اعتبرت المؤيدات أن إضافة الألوان على الخامة وصباغتها في السدو حلول بديلة، حيث تم اعتبار أن توفر البدائل للصوف الطبيعي مهم، بسبب غلاء ثمنه، وعدم توفره بكثرة، وأشارت حرفية إلى أنها في حال عدم استطاعتها صباغة السدو، فإنها تلجأ إلى استخدام الصوف الجاهز، وترى بعضهن أن إضافة الألوان يعطي لمسة جمالية، وأن الألوان تسهل العمل، وتجعل الخامات أكثر مرونة في الاستخدام، وأن توفر جميع الألوان والخامات ضروري لمواكبة السوق وطلبات العملاء، أما في الحالة الثانية عند غير المؤيدات لإضافة الألوان، فقد أكدت واحدة على عدم تفضيلها الألوان الجديدة، وعدم إضافتها في منتجاتها، وأشارت أخرى إلى عدم استخدامها الألوان المصنعة والكيميائية، واكتفائها بالطبيعية.

وفي هذا السياق يمكن استنتاج أن إضافة الألوان على الخامة وصباغتها في السدو تعدُّ حلًّا بديلًا إيجابيًّا للصوف الطبيعي، حيث أيَّدت العديد من الحرفيات أن تنوع الألوان أعطاهن مرونة في اختيار وتطبيق ألوان عديدة، وهنا يُفترض أن سهولة وجود الصوف كمادة خام أولية لهذه الحرفة بألوان جاهزة مصبوغة متعددة قد يؤدي إلى سرعة الإنتاج وسهولته، كما أفادت بعض الحرفيات، إلا أنه بخصوص استخدام ألوان جديدة في السدو، فقد أجمعت الحرفيات تقريبًا [11 من 12] على عدم استخدامهن الألوان الجديدة، باستثناء التي أكدت على إمكانية استخدامها الألوان الجاهزة، أو إمكانية دمج الألوان للحصول على ألوان جديدة.

وهنا يمكن الجزم بأن الحرفيات لا تزلن متمسكات بعنصر اللون كعنصر أصالة في السدو، ويستمد

أصالته من المصدر، وطرق التحضير التقليدية، وأساليب التثبيت، وصباغة الأجداد.

أما فيما يتعلق بالأثر المترتب على تطور تطبيقات اللون في حرفة السدو من وجهة نظر الحرفيات، فقد أكدت النتائج على ما يلي:

- توفر الألوان والأصباغ بسهولة في السوق وتواجدها بجودة عالية، حيث أشارت العينة إلى توفر الألوان والأصباغ في السوق وفي كل مكان، وأشادت بعضهن بتوفر الألوان بجودة ممتازة.
- إعادة إحياء حرفة السدو وتطور نوعية المنتجات: ذكرت العينة أن منتجات حرفة السدو قد تطورت، واستُحدِثت منتجات جديدة، مثل أن يكون السدو في الملابس والجلابيب والإكسسوارات، وأن السدو صار معروفًا ويُطلب بكثرة، والإشادة برجوع الحرفة إلى أوجها وانتشارها كما كانت في الماضي مع تغير المنتجات حسب حاجة الناس [إكسسوارات وشنط]، ودخول قطع السدو كل بيت.

لكن فيما يخص عمر المنتَج الاستهلاكي الأخير، وأثر تطور الصباغة، ووجود الألوان الحديثة، والصوف الاصطناعي المصبوغ على ذلك، فلا بد من إجراء دراسة أخرى لاختبار جودة المنتَج، واختبار أدائه بالمقارنة مع المنتَج التقليدي بخاماته وألوانه الطبيعية كما كان في الماضي، كذلك بالنسبة لقياس التأثيرات المتعددة على الصناعة نفسها، فالنظر في التأثيرات البيئية والاقتصادية والجمالية والشكلية، والأثر على مستوى الحِرَفي ومستوى المستخدِم أو المستهلِك، من الأمور التي يمكن قياسها والتنبؤ بها.

الخلاصة والأعمال المستقبلية

الخلاصة

سلَّطت هذه الدراسة الضوء على استخدامات عينة من الحرفيات السعوديات الخبيرات [أكثر من 10 سنوات] للون في نسيج السدو، في إطار ممارساتها وإجراءاتها التطبيقية، ومن خلال ما سبق استخلصت الدراسة مجموعة من النتائج وصاغتها على شكل جملة من التطبيقات المهمة المتعلقة باللون في نسيج السدو.

- فيما يتعلَّق بتحديد اللون واستخداماته في حرفة السدو كإحدى الحِرَف التقليدية بالمملكة العربية السعودية، يمكن تلخيص النتائج كالتالي

1- الألوان المتعارف عليها في قِطَع السدو هي كما يلي:

- اللونان الأسود والأبيض في الأصل.
- اللون الأحمر [أو ما سمته بعضهن بالعنابي للدرجة الداكنة].
- اللون الطبيعي للصوف بدون أي صباغة، وكذلك لون من وبر الإبل.
- الأزرق، والأخضر، والأصفر، والبرتقالي.

2- يوجد اختلاف في استخدام ألوان السدو حسب مناطق المملكة، وحسب القبائل.

3- تقوم تطبيقات اللون المفضلة لدى عينة الدراسة في إنتاج السدو إما على:

- تفضيل شخصي للحرفية نفسها.
- تفضيل الألوان حسب المواد المستخدمة [كالصوف، الصباغة، مواد الصباغة، مواد التثبيت...].
- تفضيل الألوان حسب الطريقة التقليدية.

4- لا يوجد استخدام للألوان الجديدة في السدو من قِبل أغلبية الحرفيات من عينة الدراسة.

5- تتميز المنتجات الحرفية لعينة الدراسة بالألوان التالية:

- الألوان الأساسية أو الأصيلة.
- تنوع في الألوان [الأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي].
- الألوان الطبيعية.

6- يتباين عدد الألوان المستخدمة في قطعة السدو الواحدة بسبب تفضيلات عينة الدراسة، وتتراوح بين مَن لا تفضل عددًا كبيرًا من الألوان، ومَن تستخدم من [3- 4]، أو من [4- 5]، أو من [5- 6] ألوان في القطعة الواحدة.

7- تقوم محددات اختيار الألوان في نسيج السدو على ما يلي:

- عدم وجود قيود لاختيار ألوان النقوش في القطعة الواحدة.
- تنوع ممارسات الحرفيات بخصوص نِسَب استخدام اللون في القطعة حسب:

معطيات خاصة بالحرفية.

حسب الطلب، أو اختيار العميل.

معطيات ثقافية حسب اللون نفسه.

8- يُعبر نمط التوزيع اللوني ومساحات التوزيع على المنتَج عن الهوية المحلية، حيث يكون الاستخدام وفقًا للمنطقة، أو القبيلة أو ما تعود عليه الحرفيون والحرفيات من الأجداد.

- وأما ما يتعلق بمصادر وطرق تحضير اللون للاستخدام في السدو قديمًا وحديثًا، فيمكن تلخيص النتائج وفقًا للجدول التالي:

جدول [3]: التعامل مع اللون قديمًا وحديثًا بحسب معارف وتجارب الحرفيات

مصادر الألوان [تقليديًا]	المصدر	اللون
	بودرة القرمز	أحمر، أزرق، أخضر، أحمر
	كركم	أصفر
	نيلة	أزرق
	حنة	برتقالى
	بودرة [زاز]	أسود
	عصفر	أحمر
	قشور البصل	درجات البنى
	رمان	أحمر
	جذور نبات الفوة	أحمر
	نبات الطرثوث/ البرنوق	أحمر
	صوف الغنم الطبيعي	اللون الطبيعي للصوف: بني، أبيض، أسود
	بودرة كيميائية [مستوردة غالبًا من العراق والشام]	ألوان عديدة
مصادر الألوان [حديثًا]	ألوان الطعام	بودرة المعجن من الهند
	ألوان القماش	صوف مصبوغ جاهز للاستخدام
طرق تحضير الألوان	بعد تحضير الصوف [صوف الخروف وغسله وتنظيفه من الشوائب]، يُغلى الماء ثم يُترك إلى أن يفتر، ويضاف الصبغ، ثم يضاف الصوف المغزول، ويُترك على النار لمدة ساعة تقريبًا، ثم يُغسل بماء بارد ويُجفف.	
طرق تثبيت اللون	شبة	غلي الصوف مع اللون
	ملح	العبس [بول الإبل]
طرق حديثة في الصباغة	- الطريقة التقليدية في الصباغة، لكن مع الاختلاف في المقادير -. درجات الحرارة [ولها علاقة بوزن الصوف].	

وأما فيما يتعلق بالأثر المترتب عن تطور تطبيقات اللون في حرفة السدو من وجهة نظر الحرفيات، فقد أفادت النتائج ما يلي:

- توفر الألوان والأصباغ بسهولة في السوق وتواجدها بجودة عالية.
- إعادة إحياء حرفة السدو، وإمكانية التطوير، والتغيير في نوعية المنتجات.

أعمال مستقبلية

تسعى الدراسة إلى تطبيق المنهجية المتبعة، وطريقة جمع البيانات لاستكشاف اللون في حِرَف سعودية أخرى، منها الأبواب الخشبية النجدية، والرواشين الحجازية، والقط العسيري، وغيرها من الفنون التقليدية، ومن الممكن النظر في أصالة الألوان ودلالاتها في نقوش الحرفة ذاتها، خاصة أن عنصر اللون بات عنصر أصالة في السدو، ويستمد أصالته من المصدر وطرق التحضير وأساليب التثبيت.

التوصيات

استكمالًا للنتائج التي تم التوصل إليها توصي هذه الدراسة بالآتي:

- توجيه الباحثين للتعمق في الدراسات المتعلقة بالعناصر الجمالية لحرفة السدو تحديدًا، والتركيز على خصائصها باستهداف الاستدامة الثقافية.
- التركيز على جميع العناصر البصرية [اللون، الشكل، النمط، الحجم] في الحرف التقليدية السعودية، وتناولها بحثيًّا بمنهجيات علمية، مثال: حصر وتوثيق اللون في الحرف.
- ضرورة دراسة مدى وحدود التطوير المأمول والمقبول في عناصر المنتجات التقليدية [اللون، الشكل، النمط، الحجم] كمحددات لتقييم الحرفة في المنتجات في سبيل المحافظة عليها.

الشكر والتقدير

تتقدم الباحثة بالشكر الجزيل لسعادة الدكتورة دليّل القحطاني , الخبيرة في السدو في المملكة العربية السعودية ; لمساهمتها الفاعلة في تسهيل التواصل مع الحرفيّات، وتقديم المشورة في إجراءات البحث، وسعادة الأستاذ عماد خريس , الخبير في المجال الحرفيّ لإرشاداته; كما تشكر الباحثة جميع الحرفيّات المشاركات في المقابلات، لقبولهن المشاركة في هذه الدراسة العلمية والمساهمة

بخبراتهن، ومعرفتهن في المجال.

المراجع

ابن هليل، نجلاء إبراهيم زيد، وإبراهيم، عبير إبراهيم عبدالحميد. (2020). قراءة البعد الثقافي والفني في حرفة السدو وربطه بالفن المفاهيمي والاستدامة. المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 48، 1222- 145، مسترجع من: https://search.mandumah.com/Record/1076366

أحمد، دعاء، وعلي، سحر. (2020). التناول الفكري والجمالي لأسلوب السدو في تصميمات أزياء النساء. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية. القاهرة، العدد 21، مسترجع من: https://doi.org/10.21608/mjaf.2019.17229.1332

بدر، ليلى محمد محمود. (1994). المنسوجات الشعبية البدوية بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية والإفادة منها في التربية الفنية. رسالة ماجستير. غير منشورة. جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

الحديثي، هيفاء بنت علي بن إبراهيم، ودحام، سحر سلمان كريدي. (2023). فن السدو السعودي كمدخل لإنتاج أعمال رقمية باستخدام برنامج البروكريت (Procreate). مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 98، 274 – 287، مسترجع من: https://search.mandumah.com/Record/1433751

ربيع، إيمان حامد محمود، ورزق، إيناس حمدي عبدالمقصود. (2018). الاستفادة من التأثيرات الجمالية والوظيفية لنسيج السدو لإثراء الجانب السياحي بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة شقراء، العدد 9، 135– 159، مسترجع من: https://search.mandumah.com/Record/953012

الغامدي، عبير سعيد عبدالله. (2023). رؤية معاصرة للوحدات الزخرفية للسدو لإثراء النسيج اليدوي بالمملكة العربية السعودية. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 98، 301 – 317، مسترجع من: http://search.mandumah.com/Record/1433781

القحطاني، دليل بنت مطلق بن شافي. (2023). السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية. هيئة التراث، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

قربان، مسعودة عالم. (2018). جماليات زخارف السدو السعودي كمصدر لاستلهام مشغولات معدنية

معاصرة في التربية الفنية. المجلة الأردنية للفنون، الأردن، المجلد 12، العدد 2، 129– 142، مسترجع من: https://journals.yu.edu.jo/jja/JJAIssues/Vol12Nom22019/Nom2.pdf

القندي، هياء أحمد علي. (2021). استدامة السدو في تصميم الأثاث المعاصر. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد 26، 503 - 522. مسترجع من: https://search.mandumah.com/Record/1121109

المطيري، صيتة بنت محمد. (2003). دراسة المنسوجات التقليدية وطرق حفظها وتوثيقها (دراسة ميدانية مقارنة لمناطق المملكة العربية السعودية). رسالة دكتوراه. غير منشورة. وكالة كليات البنات، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية، المملكة العربية السعودية.

المطيري، فاطمة بنت عوض. (2022). صناعة السدو بين الماضي والحاضر. الطبعة الأولى. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

المعهد الملكي للفنون التقليدية في المملكة العربية السعودية (تاريخ الدخول 10/5/2024)، https://trita.edu.sa/

مناصري، نسرين (2021) بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي العلمي بعنوان: منهجية البحث العلمي وتقنيات إعداد المذكرات والأطروحات، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. ألمانيا، 61–23.

References

Abn Hilil, Najla' 'iibrahim Zida, w 'iibrahim, Eabir 'iibrahim Aabd Alhamidi. (2020). Qira'at Albued Althaqafii w Alfaniyi fi Hirfat Alsidw w Rabtih Bi Alfani Almafahimii w Aliastidamati. Almajalat aldawliat lileulum altarbawiat w alnafsiati, Aleadad 48, 1222- 145, Mustarjae min: https://search.mandumah.com/Record/1076366 [In Arabic]

Adams, W. C. (2015). Conducting semi-structured interviews. Handbook of practical program evaluation, 492-505.

Ahmadu, Duea'a, w Aalay, Sahra. (2020). Altanawul Alfikriu w Aljamaliu Li'uslub Alsadw fi Tasmimat 'Azya' Alnisa'i. Majalat aleimarat w alfunun w aleulum al'iinsaniatu. Alqahiratu, Aleadad 21, Mus-

tarjae min: https://doi.org/10.21608/mjaf.2019.17229.1332 [In Arabic]

Alghamidi, Eabir Saeid Eabd Allah. (2023). Ruyat Mueasirat Lilwahadat Alzukhrufiat Lilsadw Li'iithra' Alnasij Alyadawii Bialmamlakat Alearabiat Alsaeudiati. Majalat alfunun wal'adab waeulum al'iinsaniaat waliajtimaei, Aleadad 98, 301 - 317, Mustarjae min: http://search.mandumah.com/Record/1433781 [In Arabic]

Alhadithi, Aayfa' Bint Aali Bin 'iibrahim, w Dahami, Sahar Salman Kridi. (2023). Fani Alsadw Alsaeudii Ka-madkhal Li'iintaj 'Aemal Raqmiat Biastikhdam Barnamaj Albrukrit (Procreate). Majalat alfunun w al'adab w aeulum al'iinsaniaat w aliajtimaei, Aleadad 98, 274 - 287, Mustarjae min: https://search.mandumah.com/Record/1433751 [In Arabic]

Almaehad Almalakii Lilfunun Altaqlidiat fi Almamlakat Alearabiat Alsueudia (Tarikh aldukhul 10/5/2024), https://trita.edu.sa/ [In Arabic]

Almutayri, Fatimat Bint Eawad. (2022). Sinaeat Alsadw Bayn Almadi w Alhadiri. Altabeat Al'uwlaa. Maktabat Almalik Eabd Aleaziz Aleamati, Alriyad. [In Arabic]

Almutayri, Ṣyth bnt mḥmd. (2003). drash almnswjat altqlydyh wṭrq ḥfẓha wtwthyqha (drash mydanyh mqarnh lmnaṭq almmlkh al'rbyh als'wdyh). rsalh dktwrah. ghyr mnshwrh. wkalh klyat albnat, klyh altrbyh lil-lqtiṣad almnzly waltrbyh alfnyh, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiati. [In Arabic]

Alqahtani, Dalil Bint Mutlaq Bin Shafi. (2023). Alsidw w Alhiakat Altaqlidiat fi Almamlakat Alearabiat Al-saeudiati. Altabeat Althaaniatu. Aayyat Altarathi, Fahrasat Maktabat Almalik Fahd Alwataniati, Alriyad. [In Arabic]

Alqandi, Haya' 'Ahmad Ealay. (2021). Astidamat Alsadw fi Tasmim Al'athath Almueasiri. Majalat aleimarat walfunun waleulum al'iinsaniatu, Aleadad 26, 503 - 522. Mustarjae min: https://search.mandumah.com/Record/1121109 [In Arabic]

Al-Shareef, A. D., Alharbi, M.M. (2023), Sustainable Fashion Design of Al-Sadu Fabric by Using Zero Waste,

International Design Journal, Vol. 13 No. 2, (May 2023) pp 71-82.

Bidr, Laylaa Muhamad Mahmud. (1994). Almansujat Alshaebiat Albadawiat Bialmintaqat Algharbiat Bialmamlakat Alearabiat Alsaeudiat w Al'iifadat Minha fi Altarbiat Alfaniyati. Risalat majistir. ghayr manshuratin. Jamieat 'Um Alquraa, Kuliyat Altarbiati, Makat Almukaramatu, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiati. [In Arabic]

KSAFORUNESCO. (2024, 5 28). Al Sadu: traditional weaving. Retrieved from Permanent Delegation of the Kingdom of Saudi Arabia to UNESCO: https://ksaforunesco.org/heritages/al-sadu-traditional-weaving/

Mnaṣry, nsryn (2021) baḥth muqaddam ilá al-Mu'tamar aldwly al-'Ilmi 'unwan : manhajiyah al-Baḥth al-'Ilmi wa-tiqniyat i'dad al-mudhakkirat wa-al-uṭruḥat, al-Markaz al-dimuqraṭi al-'Arabi lldrasat al-Istiratijiyah walsyasyh wa-al-iqtiṣadiyah. Almaniya, 61 – 23. [In Arabic]

Mohammed Saleh Al-Barrak, F. (2021). Construction of Saudi Sadu forms and its effect in inspiration of contemporary printing designs. Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research), 21(8), 531-553. doi: 10.21608/maat.2021.79493.1063.

Qurban, Maseudat Ealama. (2018). Jamaliaat Zakharif Alsadu Alsaewdii Kamasdar Liastilham Mashghulat Maediniat Mueasiratan fi Altarbiat Alfaniyati. Almajalat al'urduniyat lilfunun, Al'urdunu, Almujalad 12, Aleadad 2, 129 - 142, Mustarjae min: https://journals.yu.edu.jo/jja/ JJAIssues/Vol-12Nom22019/Nom2.pdf [In Arabic]

Rabie, 'Iiman Hamid Mahmud, w Ruzaqa, 'Iinas Hamdi Eabd Almaqsud. (2018). Alaistifadat min Altaathirat Aljamaliat w Alwazifiat Linasij Alsidw Li'iithra' Aljanib Alsiyahii Bialmamlakat Alearabiat Alsaeudiati. Majalat Jamieat Shaqra'i, Aleadad 9, 135 - 159, Mustarjae min: https://search.mandumah.com/Record/953012 [In Arabic]

UNESCO. (2024, 5 28). What is Intangible Cultural Heritage? Retrieved from UNESCO Intangible Cultural Heritage:https://ich.unesco.org/en/what-is-intangible-heritage-00003